

شرح الزركشي على مختصر الخرقى

@ 315 ثم قال : (إن شاء الله) ثم قال : (وأما لأغزون قريشاً إن شاء الله) ثم قال : (وأما لأغزون) ثم سكت ثم قال : (إن شاء الله) زاد فيه بعض الرواة : ثم لم يغزهم . رواه أبو داود ، واحتج به أحمد فقال : حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي قال : (وأما لأغزون قريشاً) ثم سكت ثم قال : إنما هو استثناء بالقرب ، ولم يخلط كلامه بغيره اهـ . . 3708 وفي الصحيحين أن النبي قال في مكة (لا يختلئ خلاها) الحديث ، فقال له العباس : يا رسول الله إلا الإذخر ، فإنه لقينهم ولبيوتهم ، فقال : (إلا الإذخر) فأثر الاستثناء وهو منفصل . .

3709 وفي حديث سليمان عليه السلام أن الملك قال له : قل إن شاء الله ، فلم يقل ، وظاهره أنه قال له ذلك بعد الفراغ من اليمين . وقد قال عليه السلام : (لو قال : إن شاء الله يعني وقت قال له الملك لم يحدث) (وحكى ابن أبي موسى) عن بعض الأصحاب أن المشروط المجلس ، لأن حالة المجلس كحالة الكلام ، وينبغي أن يقيد هذا أيضاً بما قيد به الذي قبله ، من أنه لا يخلط كلامه بغيره ، وكلام الخرقى رحمه الله محتمل للقولين الأولين ، (واشتراط القاضي ، وأبو البركات وغيرهما مع ما تقدم أن ينوي الاستثناء قبل تمام المستثنى منه ، لأن المخرج بالاستثناء غير مراد بالحكم عليه ، وإلا لزم أن يكون مراداً غير مراد ، وهو متناقض ، فيلزم منه رفع ما أوقعه ، وظاهر بحث أبي محمد أن المشروط قصد الاستثناء فقط ، حتى لو نوى عند تمام يمينه صح استثناءؤه ، وفيه نظر ، وظاهر إطلاق الخرقى عدم الاشتراط أصلاً ، وهو وجه حكاية ابن البنا ، وبناءه على أن لغو اليمين عندنا صحيح ، وهي ما كان على الماضي ، وإن لم يقصده ، وهو ظاهر حديث الإذخر وحديث سليمان . .

وقول الخرقى : وإذا حلف ، يشمل كل حلف ، وكذلك ظاهر الحديث ، وقد استثنى من ذلك الطلاق والعقاق كما سيأتي إن شاء الله تعالى ، وإذا يصير ملخص الأمر أن كل يمين تدخلها الكفارة ، كاليمين بالله تعالى ، والنذر والطهار يدخلها الاستثناء ، وقد نص أحمد على ذلك . . وقوله : فقال . ظاهره أنه لا ينفعه الاستثناء بقلبه ، وهو كذلك لظاهر الحديث ، ولأن الاستثناء كالجزم من اليمين ، واليمين لا تنعقد بالنية ، فكذلك الاستثناء ، وعن أحمد في المظلوم يستثنى في نفسه : أرجو أن يجوز إذا خاف على نفسه ، وكأنه رضي الله عنه نظر إلى أن ذلك تأويل ، والمظلوم ينفعه تأويله . .

قال : وإذا استثنى في الطلاق والعقاق فأكثر الروايات عن أبي عبد الله رحمه